بسم الله الرحمن الرحيم

(مادة العقيدة2)

الدرس السابع عشر

س/ تحدث عن عظم النار وسعتها, مع ذكر الأدلة؟

ج/ النار واسعة عظيمة كبيرة، لا يستطيع إنسانٌ أن يدرك حقيقتها وكبرها.

والدليل على ذلك: كثرة مَن يدخل النار، فإذا كان قد أمر الله -جل وعلا- نبيه (آدم عليه السلام) أن يُخرِج بعث النار من كل ألف تسعمئة وتسعة وتسعون شخصًا، ثم لتعلم بعد ذلك أن أهل النار في النار تتغير أحوالهم، وتعظم خلقتهم حتى أنه يبلغ سن الواحد من أهل النار مثل أحد، مثل جبل أحد لضخامة خِلقته، ويكون ما بين منكبه وبين أذنه مسيرة ثلاثة أيام كما في الحديث عند مسلم في صحيحه، وفي هذا تستشعر عِظم النار وسعتها، إذ كان كل داخل لها يكون على هذه الهيئة، فكيف يكون حال أهلها؟!

فإن هذا فيه إشارة لطيفة، وهو أنه إذا عظمت خِلقة أهل النار ليكون ذلك أنكى في عذابهم، وأعظم في عقابهم، حتى إن أجسادهم تزيد في استقبالها لشدة النار وشدة جهنم، وما يلحقهم في ذلك من العذاب.

- وجاء في الحديث الذي في الصحيح: عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : يُلْقَى فِي النَّارِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ فَتَقُولُ قَطِ قَطِ.[1]

وهذا يدل على أنها لا تمتلئ حتى يكون الأمر كذلك للدلالة على عظمها.

- وجاء هذا أيضًا في حديث مسلم: عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً[2] فَقَالَ النَّبِىُّ -صلى الله عليه وسلم- « تَدْرُونَ مَا هَذَا ». قَالَ قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ « هَذَا حَجَرٌ رُمِىَ بِهِ فِى النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا فَهُوَ يَهْوِى فِى النَّارِ الآنَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا ».[3]

- ومما ذكره بعض أهل العلم أن الشمس والقمر يكونان كثوران مكوَّران في النار، ولكن هذا الحديث فيه ضعف، لكن بعض أهل العلم يستدل به ليكون عاضدًا ومزيدًا للأدلة الدالة على عظِم النار وشدتها.

(?)[1] رواه البخارى (ح 4848)

(?)[2] صوتًا.

(?)[3] رواه مسلم (ح 7346)

- وجاء في الحديث عند الإمام مسلم: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا ».[4]

دل ذلك على عظم النار وشدتها.

- ومما يدل على عظم نار جهنم أن النار نفسها اشتكت إلى ربها، قالت: يا رب أكل بعضي بعضًا، فأذن الله -جل وعلا- لها بنفسين، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم:«فما تجدن من شدة البرد فذلك من نفسها من زمهريرها، وما تجدون من شدة الحر فذلك من حرها وفيحها».

س/ كم عدد خزنة جهنم؟

ج/ إن خزنة جهنم جاء ذكر عددهم فى قوله تعالى: { عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ } [المدثر: 30], فأهل العلم يقولون: إن خزنة جهنم تسعة عشر، جعلها الله -جل وعلا- فتنة للكافرين، لأنهم لما سمعوا بهذا في الآيات قالوا: إذا كان الأمر كذلك فإنا نقاومهم ونمانعهم ونقتلهم، ونخلص من عذب الله -جل وعلا- نتخلص من أليم عقابه.

قال الله تعالى: { وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا } [المدثر: 31].

وما جاءت به الأدلة من أمور الغيب، وما أخبر الله به لا ينبغي أنه في كل حل يقاس بالأقيسة البشرية المادية البحتة، فإن هذا من عند الله، وما عند الله -جل وعلا- لا يكون على الحال التي يتصورها الناس، ولأجل هذا, وفي كثير من الأحوال تجد أن بعض الناس لا يلقي لبعض الأشياء بالًا، ولا يعطي لها قدرًا على حين أنه يقيسها بالمقاييس البشرية.

س/ تحدث عن شدة حر النار ووقودها؟

ج/ قال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ } [التحريم: 6]، فمن شدَّة صليانها وشدتها وعظيم بلائها أنها توقد بالحجارة، وإن نارًا توقد هذه الحجارة حتى تصطلي بها وتزداد لنارٌ عظيمة.

ولذلك جاء عن ابن مسعود وعن ابن عباس وعن غيرهم -رضى الله عنهم-، قالوا: أنها حجارة من كبريت.

يقول ابن رجب -رحمه الله تعالى- في هذا: "إنها كانت من كبريت لأنها أسرع إيقادًا، وأشد نتنًا، وأكثر دخانًا، وأعظم التصاقًا بالجلود، وأشد حرًّا إذا أوقدت".

(?)[4] رواه مسلم (ح 7343)

جاء في الحديث الذي في الصحيح: عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِىَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: « نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِى يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ ». قَالُوا وَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ « فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا ».[5]
فكيف إذا أوصدت عليهم الأبواب، قال الله تعالى: { وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ * الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ * يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ * كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ * نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ * إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ * فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ } [سورة الهمزة].
يعني مغلقة، ولها عمد تغلق أبوابها، أو أنها إذا أغلقت عليهم الأبواب جعلت لهم أوتاد من حديد فأوصدت حتى يزداد عليهم حرها وغمها، كما جاء ذلك عن بعض أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- وكثير من المفسرين في بيان هذه الآية وفي ذكر تفسيرها.
- وجاء فى الحديث: عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « أُوقِدَ عَلَى النَّارِ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى احْمَرَّتْ ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ فَهِىَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ ».[6]
- وجاء فى الحديث: «يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار فيُصبغ صبغة في النار فيقال له: هل رأيت خيرًا قط؟ هل مرَّ بك نعيم قط؟ فيقول: لا يا رب»، فإن نعيمًا يزول في لحظة ويذهب في ثانية ويتلاشى في غمسة؛ لحقيقٌ به ألا يكون مُتَّكأً لنا، ولا لنا عليه اعتماد، ولا لنا به فرح، ولا أن يكون صادًّا لنا عن أمر الله وطاعة الله -جل وعلا.

س/ النار دركات والجنة درجات, وضح ذلك مع ذكر من أخف الناس عذابًا؟

ج/ النار يُقل لها دركات، ولا يُقال لها درجات، لأنها مما تتناهى نزولًا، قال الله تعالى: { أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ * هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ } [آل عمران 162، 163]، قال أهل العلم: أهل الجنة في درجات يتفاوتون فيها علوًّا، وأهل النار في دركات يتفاوتون فيها سفولًا.
ومما يدل لذلك أيضًا: قول الله -جل وعلا: { إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ } [النساء: 145]، فهم في أدنى دركاتها وفي قعرها.
وأما عن أخف الناس عذابًا فى النار, عَنْ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَفَعْتَ أَبَا طَالِبٍ بِشَيْءٍ فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ

(?)[5] رواه مسلم (ح 7344)

(?)[6] حديث ضعيف. رواه الترمذى (ح 2794)

وَيَغْضَبُ لَكَ قَالَ نَعَمْ هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ لَوْلاَ أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ.[7]

س/ من أشد الناس عذابًا؟

ج/ - عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- « إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ ».[8]

- عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِى النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ يَا فُلاَنُ مَا لَكَ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَيَقُولُ بَلَى قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلاَ آتِيهِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ ».[9]

س/ ما ثياب أهل النار؟

ج/ - قال الله تعالى: { فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ } [الحج 19، 20].

- قال الله تعالى: { سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ } [إبراهيم: 50]، السرابيل هي الثياب المسربلة الطويلة، فهي من قطران، فنار على نار.

س/ ما مدة مكث أهل النار فيها؟

ج/ ليس له حد معين أو مدة مؤقتة:

- قال الله تعالى: { وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ * لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ } [الزخرف 77، 78].

س/ من أعظم الناس قربًا من النار؟

ج/ أعظم الناس قربًا من النار الذين يتطاولون على السنن ويترفعون عنها، ولا يستجيبون لنداء الله ولا يذعنون، ولا يستجيبون حتى وإن كان منهم عدم استجابة إلا أن أهل الإيمان يعرفون أنهم مخطؤون فيتوبون إلى الله ويستغفرون من ذنوبهم، ويعلمون عظم هذا الأمر وهذا الحق، فلا يتكبرون عليه ولا يأنفون منه، ولا يكونوا له كارهين.

س/ ما طعام أهل النار وما شرابهم؟

---

[7] (?) رواه البخارى (ح 6208)

[8] (?) رواه مسلم (ح 5659)

[9] (?)رواه مسلم (ح 7674)

ج/ - قال الله تعالى: { إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الْأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلْيِ الْحَمِيمِ * خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ * ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ * ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ } [الدخان 43-49]، بعد هذا العذب وبعد هذا النكال، وبعد هذا الشراب، وبعد هذا الطعام الزقوم والحميم والغساق الذي هو صديد أهل النار ونتنهم وبلائهم؛ يُستهزَء بهم ويُسخر بهم، { ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ } [الدخان: 49]، وما ذاك إلا أنهم كانوا عن كتاب ربهم معرضون، كانت إذا فُتحت مثل هذه القنوات، وابتُدئ في مثل هذه المجالس مجالس الخير، أو كان ذلك في مسجد، أو كان ذلك في مدرسة، أو كان ذلك في أي ملتقًى من ملتقيات الخير؛ رأيت الناس يصدون عنها.

- قال الله تعالى: { وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ } [الزمر: 45].

س/ ما عظم شرر النارِ ودخانها؟

ج/ - قال الله تعالى: { انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ * لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ * إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ } [المرسلات 30-32]، شرر النار كالقصور الضخمة، ودخانها على عظمه حتى يكون كالغمام، ويكون كالجبال ويكون كالسحاب؛ إلا أنه لا يغني، فالظل دائمًا يقرب معه البرودة والراحة، لكن لا ظليل، لا يغني من اللهب، ولا يغني من النار، ولا يغني من الجحيم، ولا يغني من النكال الذي يصطلي به الإنسان في ذلك البلاء وفي تلك الحال.

- قال الله تعالى: { كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا } [الإسراء: 97]، فهذه النار لا تزال في سعير يتأجج، ونار تتقد، وبلاء يشتد، وجحيم يتقلب فيه المجرمون.

- قال الله تعالى: { فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا } [النبأ: 30].

فيتبين للإنسان من هذا شدَّة النار وعظمها.

س/ ما السبيل للنجاة من النار؟

ج/ الخوف من النار

- قال الله تعالى: { فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ } [ق: 45].

- قال الله تعالى: { وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ } [الرحمن: 46].

فالخوف من عذاب الله -جل وعلا- قائد للسلامة من النار ودخول الجنان.

- قال الله تعالى: { أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ } [يونس 62، 63]، كانوا يتقون النار، وكانوا يتقون أسباب الوقوع فيها، وأسباب الشهوات والذنوب والمعاصي والظلم والطغيان، والإعراض، والغفلة، والإقبال على حظوظ النفس،

والتقاصر عن الطاعات، والضعف عن الواجبات، وعدم المسارعة إلى أوامر الله -جل وعلا- والمفروضات.
فالقيام في أثناء الليل، والحفاظ على صلاة الفجر، والتنقل بين الخيرات، وحبس النفس عن الشهوات والمحرمات لهو -بإذن لله جل وعلا- سبيل النجاة، سبيل الخير والسعادة في الدنيا والآخرة.

س/ من أكثر أهل النار؟

ج/ ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- أن أكثر أهل النار هم النساء، قيل: بِمَ يا رسول الله؟ قال: «يكفرن العشير، ويكثرن الشكاية».
وبعض الناس يجعل ذلك سِبَّة للنساء، وليس الأمر كذلك، فإن مثل هذا المقام من النبي -صلى الله عليه وسلم- إنما هو كالتحذير والتخويف والإنذار للنساء ألا يكنَّ من أولئك الأقوام، وأنهنَّ يعلمن أن الناجي من ذلك قليل، فيكون ذلك أسرع لأوبتهن، وأكثر لرجوعهن إلى الله -جل وعلا-، ولا ينبغي أن يكون ذلك سبيلاً للذم أو لانتقاص أو غير ذلك، فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يكن ليذكر هذا إلا على سبيل التنبيه.

س/ اذكر بعض أسباب دخول النار؟

ج/ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعِمْهَا وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خِشَاشِ الأَرْضِ.[10]
- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ مَرَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً فَشَقَّهَا نِصْفَيْنِ فَغَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ لِمَ فَعَلْتَ هَذَا قَالَ لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا.[11]
ولو قيل: هذا في عذاب القبر. الجواب نعم، ولكن جاء في حديث عثمان "أنه أول منازل الآخرة، فمن كان فيه أحسن، فهو لما بعده أسهل، ومَن كان فيه أشد فهو لما بعده أعظم".

س/ هل رأى أحدٌ نار جهنم؟

ج/ - عَنْ عُرْوَةَ قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ خَسَفَتِ الشَّمْسُ فَقَامَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقَرَأَ سُورَةً طَوِيلَةً ثمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ اسْتَفْتَحَ بِسُورَةٍ أُخْرَى ثُمَّ رَكَعَ حَتَّى قَضَاهَا وَسَجَدَ ثمَّ فَعَلَ ذَلِكَ فِي الثَّانِيَةِ ثُمَّ قَالَ إِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَصَلُّوا حَتَّى يُفْرَجَ عَنْكُمْ لَقَدْ رَأَيْتُ فِي مَقَامِي هَذَا كُلَّ شَيْءٍ وُعِدْتُهُ حَتَّى لَقَدْ رَأَيْتُنِي أُرِيدُ أَنْ آخُذَ

(?)[10] رواه البخارى (ح 3318)
(?)[11] رواه البخارى (ح 218)

قِطْفًا مِنَ الْجَنَّةِ حِينَ رَأَيْتُمُونِي جَعَلْتُ أَتَقَدَّمُ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ وَرَأَيْتُ فِيهَا عَمْرَو بْنَ لُحَيٍّ وَهُوَ الَّذِي سَيَّبَ السَّوَائِبَ.[12]

س/ كيف ترد على من يقول: إنني لا أطيع الله -جل وعلا- رغبة في الجنة أو للنجاة من النار، لكن محبة لله -سبحانه وتعالى؟

ج/ لا شك أن منهج أهل السنة الجماعة أن المؤمنين يرجون الجنة ويخافون النار، ويحبون الله -سبحانه وتعالى- ويتعبَّدون لله إقامة لحقه وقيامًا بما أوجب الله -جل وعلا- على عباده، لأن الله إنما خلق الجنة لتطلب، وإنما خلق النار لتُتَّقى، وامر بعبادته محبة ورجاءً وخوفًا.

وأهل السنة الجماعة يقولون: العبادة لها أركان ثلاثة، لا تصح عبادة المتعبِّد لله -جل وعلا- إلا بها:

أولها: الحب: حب الله -سبحانه وتعالى- ومحبته، وهذه بمثابة الرأس.

ثانيًا: ورجاء الله -جل وعلا- وذلك بمثابة الجناح.

ثالثًا: الخوف، وهو بمثابة الجناح الثاني.

فبذلك يطير الطائر، وبهذا تكن العبادة لها أصلوهو محبة الله، ولها أساسان وهما: خوف الله -جل وعلا- رجاؤه.

وهذا قد جاء في فاتحة الكتاب، {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2]، مشعرة بمحبة الله لأنه هو الذي ربَّى العباد بنعمه.

{الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة:3]، دالة على رجاء الله -جل وعلا- الرحمة.

{مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} [الفاتحة: 4]، الخوف لأن الله يجمع الأولين والآخرين ليوم القيامة.

وبعد هذه الآيات الثلاث قال الله: { إِيَّاكَ نَعْبُدُ } [الفاتحة: 5]، يعني للإشارة أن العبادة معتمدة على هذه الأركان الثلاثة، وهذا أمر مهم ينبغي أن يتسقر في نفوسنا أننا نتعبَّد لله -جل وعلا- مستشعرين ذلك خوفًا ورجاءً ومحبة وثناءً وإقبالًا على الله -سبحانه وتعالى.

س/ ما أثر الإيمان باليوم الآخر؟

ج/ من آثار الإيمان باليوم الآخر:

1- التسليم والاستسلام والإذعان والقبول للمؤمن.

لأن عبدًا يؤمن بهذه الأمور كلها ويصدق لهو مستسلم لأمر الله -جل وعلا-، قابل لما جاء في كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم.

2- تسلية المؤمنين.

---

[12](?) رواه البخاري (ح 1212)

فالمؤمن مهما لحقه من النصب والتعب والضعف، ومهما حجب نفسه عن المعاصي والسيئات؛ فالنفس تهوى الشهوات، تهوى الملذات، ترى الناس يتقلبون ويذهبون ويجيئون ويُسرون، يعاقرون الخمور ويشربونه، ويتعاطون المحظورات الأخرى، لا يجد الإنسان في ذلك مسليًا لنفسه إلا أنه يعلم أن ثواب الله قريب، وأن جزاءه حاصل أكيد، وأن الله لا يخلف وعده، فيكون ذلك سِلوة له في أيامه ولياليه، وتثبيتًا له في أحواله في إقامته على طاعة الله -جل وعلا.

3- فرح المؤمن بما أعده الله لعباده.

لأن المسلم مأمور بطاعة الله -جل وعلا-، وليست طاعته معاوضة أو مقابلة لجزاء الله، فقد ورد أن النبى -صلى الله عليه وسلم- قال: لن يدخل الجنة أحد بعمله. قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته».

فنفرح إذن بعظيم جزاء الله لعباده، ورحمته بهم، وأن جازاهم أعظم الجزاء، جزاءً أعظم من عملهم وأتمَّ من فعلهم، فيغفر ذنوبهم، ويعفو عن خطيئاته، ويعظم ويضاعف لهم حسناتهم.

4- أنه أعظم ما يكون حاجزًا للإنسان عن الوقوع في المعاصي والآثام, وعلى الإقامة على الظلم والطغيان.

فإذا كان الإنسان قد ظلم شخصًا أو اغتاب أحدًا أو اعتدى في أمر، أو فعل شيئًا من هذه الأمور؛ فإن ذلك أسرع ما يكون في مراجعته، أسرع ما يكون لتوبته من الله -سبحانه وتعالى-، إنك لتعجب أن ترى اناسًا لربما أقاموا سنين عديدة على أنواع من المعاصي والآثام والذنوب والكبائر والموبقات حتى إذا أراد الله -جل وعلا- لهم خيرًا دمعت عينهم، وقربت نفوسهم، خافوا من الله -جل وعلا-، وتهيَّبوا لقاء الله على تلكم الحل وعلى ذلكم العصيان، فتابوا ورجعوا واستغفروا من أوقات طويلة جعلوها في غير طاعة، أو ارتكسوا في السيئة.

أيضًا من آثار الإيمان باليوم الآخر:

5- العلم بعظيم حكم الله، وعظيم قدرة الله.

فإن الله لا يترك أحدًا، فينتقم من الظالمين، وينصف المظلومين، حتى يُقتاد من الشاة الجلحاء من الشاة القرناء من عظيم عدل الله، وعظيم فضله، فيكون ذلك من آثار الإيمان باليوم الآخر، أن يعلم الإنسان عظمة الله، عدل الله، حكمة الله، رحمة الله، فهو من أكبر الأسباب التي تستدعي الإنسان أن يؤمن بربوبية الله وأسمائه وصفاته، وأن يؤمن بألوهيته -سبحانه وتعالى.

6- الرغبة في الجنة والرهبة من النار.

7- كثرة العبادة.